

النقد والتعريف :

## النصوص الظاهرة في اجلاء اليهود الفاجرة

تأليف: أحمد بن أبي الرجال

تقديم وتحقيق  
الدكتور عبد الهادي التازي

ديباجة :

عرفت اليهودية طريقها الى المغرب منذ القرن الثالث قبل  
ظهور المسيح، وخاصة عند ما تزايد الشعور ضدهم بعد غزوهم  
فلسطين في الالف الثاني قبل الميلاد، ولقد لوحظت هجرات اخرى  
سنة 628 للميلاد اى في السنة السادسة للهجرة النبوية على صاحبها  
أفضل الصلاة والسلام عند ما غادر يهود خيبر الجزيرة عبر اليمن  
في اتجاه بلاد المغرب متخذين من الجبال مقرا لهم بعيدا عن الناس  
وقد سمعنا عن الوجود اليهودى في قلب عدد من القواعد  
المغربية بما فيها مدينة فاس العاصمة الاولى للاسلام، الامر الذى  
يفسر روح التسامح ويعبر عن فكرة التعايش التى ظلت سائدة،  
واستجابة لطلب اليهود انفسهم قام السلطان ابو يوسف المرينى  
(667-684 = 1268-1285هـ) بتخطيط حارة خاصة باليهود حملت فى  
الاصطلاح المغربى اسم (الملاح) (بتشديد اللام)،،

\* النصوص الظاهرة في اجلاء اليهود الفاجرة، تأليف: أحمد بن أبي الرجال،  
(1029 / 1060 هـ - 1092 / 1681 م)، تحقيق د، عبد الهادي التازي،  
نشر مركز الدراسات والبحوث اليمنى - صنعاء، 1400 هـ / 1980 م،

ولم يتغير موقف المغاربة - على العموم - بالنسبة لليهود الا  
عندما يثبت ان هؤلاء - او بعضهم على الاصح - أخذوا  
يستفسدون الشعب و يتملصون من واجبات المواطنة الامر الذي  
قرأنا أثره فيما نقله صبح الاعشى (I) ...

وهكذا ظهر ان الجالية اليهودية، كانت تنعم بحياة هادئة  
وكريمة أيضا في ظل الدولة الاسلامية بالمغرب اللهم فيما عدا  
الفترات التي كان بعض اليهود فيها يتطاولون، فعندئذ  
تستيقظ جروح الماضي ....

واعتقد ان الرسائل التي ألفها الشيخ محمد بن عبد الكريم  
المغيلي حول «انه لازمة لليهود مما يدخل في اطار هذه الاحتكاكات  
والاصطدامات ...

لقد قبلت آراء المغيلي بردود فعل مختلفة من علماء كالشيخ  
محمد ابن زكري الذي كان يحتج بأن السلف الصالح عايش  
اليهود عبر التاريخ، وانه لا معنى لاختلاف البريء منهم بجنائية  
المنذوب، ومن علماء آخرين فيهم من كان يقيس أرض المغرب  
على الحجاز في ضرورة اجلاء اليهود عنها ...!

ونتيجة لاختلاف كلمة الفقهاء حول مقالة الشيخ المغيلي،  
قام العاهل المغربي ابو زكريا يحيى بن ابي عبد الله الوطاسي  
بالاجتماع مع الشيخ المغيلي، حيث تطور اللقاء الى توتر اضطر  
معه المغيلي الى الاعتزال في الصحراء التي أدركه أجله فيها بأقليم  
توات،،، لقد امسى الرأي العام بالنسبة للموضوع، طائفتين  
اولاهما المتسامحون واخراهما الحذرون، وكان من هؤلاء ابو  
القاسم ابن خجو الشفشاوني المتوفى سنة 956هـ،

(I) ذكر القلقشندي ان مبعوث ابي يعقوب يوسف بن يعقوب الى ابن قلاوون  
اخبر هذا الاخير بأن اليهود لا يستعملون في الدواوين السلطانية  
بالمغرب ولذلك فمن الاولى ايضا ان لا يستعملوا في المشرق،  
التازي: تاريخ المغرب الدبلوماسي (علاقة بني مرين بالدولة في المشرق)،

ويدخل في دائرة هذا النزاع رفض الشيخ زروق الفاسي للصلاة بامامة الشيخ الورياكلي الذي كان حرك الناس للثورة ضد اليهود، واعتقد ان هجرة زروق الى تلمسان، ثم الى مصراته كانت نتيجة لصدى الصراع بين العلماء حول قضية اليهود!

وقد عاش اليهود ايام الدولة السعدية (968 - 1069 هـ / 1512 - 1658 م) كسائر المواطنين، وكانوا يقدرون - وخاصة منهم الفارين من محارق الاسبان في الاندلس - مدى النعيم الذي كانوا يعيشون عليه في المغرب، الامر الذي يفسره قيامهم بأداء صلاة الشكر لله عندما انتصر الجيش المغربي على الجيش البرتغالي في الموقعة الشهيرة المعروفة بمعركة وادي المخازن (986 / 1578 م)، وقد اقترنت فترة انهيار الحكم في دولة السعديين بظهور شخصية يهودية تحمل في الاسطورة اسم ابن مشعل حاول ان ينشئ حكومة ايسرائيلية في شمال المغرب معتمدا على المال والسلاح الذي توفر عليه اثناء هذه الفترة المضطربة...

وقد هز هذا الحديث رجال الفكر وعاد بهم الى تذكر اطروحة المغيلي ومن سار على دربه ... ولم يهدىء من روع المغاربة الا عندما تمكن شاب شريف شهم من ابناء الصحراء هو الامير مولاي الرشيد بن الشريف (1075 هـ - 1664 م)، الذي أجهز على ابن مشعل وعلى احلامه، والذي كان له الدور الاكبر في تأسيس الدولة العلوية الحاكمة...

قد يقول قائل: لماذا هذا الحديث عن يهود المغرب ونحن بصدد تقديم مخطوطة عن يهود اليمن ؟

الواقع انني وانا استعرض هذا الموضوع في المشرق، كنت اشعر بأنني أعيش معه بنفسه في المغرب، فالظروف نفس الظروف، والمطامع نفس المطامع، الامر الذي يؤيد الفكرة القائلة بأن النخاع اليهودي كان يبيت تأمرا على السيادة

الاسلامية ان في الجزيرة العربية او في الديار المغربية!

### قصة المخطوطة...

عندما كنت بواحة الجغبوب، غربي مدينة طبرق، استعرض مخطوطات زاوية السادة السنوسيين ايام سفارتي لبلادي في ليبيا... لم يكن قصدي اطلاقا الى البحث عن مخطوطة : «النصوص الظاهرة في اجلاء اليهود الفاجرة» ولكن القصد كان يتجه اولا وبالذات الى مخطوطة لصحيح الامام البخاري بخط الحافظ الصدقي كان لها تاريخ حافل سواء بديار الاندلس او بالمغرب او استانبول او طرابلس على ما تحدثت عنه وقتها في بعض الدوريات المغربية والشرقية (I)، وكذلك بمناسبة ذكرى مرور الف ومائتي سنة على وفاة الامام البخاري في سمرقند صيف عام 1974 (2) ،

وهكذا فقد كان عثوري على «النصوص» بمحض الصدفة والصدفة فقط ... لقد اثار عنوان الكتاب انتباهي سيما ونحن نعاني من جروح نكسة يونيه 1967 التي فتحت عيوننا اكثر من اى وقت مضى على الخطر الذي يحدق بالعالم الاسلامي من جانب الاستعمار الجديد والصهيونية العالمية شرقا وغربا،

لقد كانت مخطوطة «النصوص» من قياس I9 على I5 سنتيما وهى من تأليف أحد العلماء اليمنيين الكبار القاضي أحمد بن صالح بن ابي الرجال الذي ما تزال له ذرية فى الديار اليمنية وبخط يمنى، وفي موضوع يمس تاريخ اليمن وهو موضوع

(I) مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد I9 ، ج I ، ربيع الثانى 1393 هـ

- مايو 1973م - دعوة الحق، عدد مارس 1973،

(2) ملحق العلم الثقافى، 18 اكتوبر 1974،

الوجود اليهودي، ولكن المخطوطة غريبة هنا في صحراء ليبيا  
تفصلها الاف الاميال عن مهدها الاصل،..

لقد أخذت صورة للمخطوطة حملتها معي الى بغداد، عندما  
عدت الى العراق ثاانية في مهمتي الدبلوماسية، وهناك في  
(الكرخ) عملت على نسخها وطبعها على الالة الكاتبة تمهيدا  
لدراستها والتعليق على أسرارها مستعينا في ذلك بزملائي  
الذين يهتمون بمثل هذه الهوايات، والذين كان في صدرهم  
سعادة الاخ الاستاذ السيد احمد حسين المروني سفير الجمهورية  
العربية اليمنية لدى الجمهورية العراقية الذي ساعدني على  
استجلاء بعض الحروف التي استعصت على قراءتها،؛ كما كان  
فيهم فضيلة الاخ المحدث الحاج صبحي السمرائي ( مقدم شروط  
المرو) الذي ساعدني على تخريج بعض الاحاديث الشريفة مما  
تحتويه «النصوص الظاهرة»؛ لقد بقى علي بعد هذا ان اتبين هل  
ما اذا كانت هناك نسخة ثانية من المخطوطة للقيام بالمقارنات  
والمفارقات سيما وما تزال، بالرغم من الجهود المتوالية، بعض  
الكلمات التي تحتاج مني الى تحقيق...

### مؤلفات مماثلة

وقد تحدثت الينا مجلة «البيان» الكويتية (عدد مايه 1974)  
عن وثيقة تاريخية حول يهود اليمن الذين كانوا «يتظاهرون  
بالدعوة الى الصهيونية منذ ثلاثمائة سنة، وقد كان البحث بقلم  
أحد العلماء اليمنيين ممن أسهموا بقسط وافر في تقديم  
التراث اليمني لقراء اللغة العربية» ويتعلق الامر بالاستاذ  
الجليل السيد عبد الله الحبشي...

وقد وضع المقال أصابعنا على عدد المخطوطات التي تناولت  
«التراث الحافل» الذي خلفه أهل اليمن مما يتعلق بالموقف ازاء  
التساهل مع اليهود او عدمه في البقاء بتلك الديار وخاصة في  
اعقاب تعنتهم وتشغيبيهم...

وقد تمكنا بفضل هذا المقال من الوقوف على:

اولا : رسالة في ابقاء اليهود، تأليف حسين بن محمد بن سعيد المغربي اليمني المتوفى سنة 1119هـ،

ثانيا : طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى للمؤرخ الاديب عبد الله بن علي بن الوزير المتوفى سنة 1147 هـ ،

ثالثا : السلوى والمن في عدم اخراج اليهود من اليمن، تأليف عبد الله الكوكباني المتوفى سنة 1224 هـ (I) .

رابعا : ارسال المقال على ازالة حل الاشكال في اجبار اليهود على التقاط الاذيال، تأليف عبد الله الكوكباني السابق الذكر

خامسا : توضيح وجوه الاختلال في ازالة الاشكال في اجبار اليهود على التقاط الاذيال، تأليف علي بن عبد الله الجلال المتوفى سنة 1225هـ،

سادسا : الابطال لدعوى الاختلال في رسالة اجبار اليهود على التقاط الاذيال، تأليف عبد الله الجلال السالف الذكر،

سابعا : تحقيق المقال ورفع الجدل على حل الاشكال وارسال المقال تأليف عبد الله المالكي،

ثامنا : حل الاشكال في اجبار اليهود على التقاط الاذيال، تأليف محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة 1250هـ. ،

(I) يتساءل عن علاقة عبد الله الكوكباني هذا وقد توفي عام 1224 هـ، كما يذكر الاستاذ عبد الله الحبشي بابراهيم بن عبد القادر الكوكباني المتوفى عام 1223 هـ كما يذكر الدكتور محمد حسين الزبيدي مجلة (المورد) البغدادية، المجلد الثالث، العدد الرابع 1974م فلقد تحدث هذا الاخير عن مخطوطتين عن اليمن: احدهما لابن سعيد المغربي، والثانية لابراهيم الكوكباني الذي يقارب في الوفاة مع عبد الله؟

تاسعا : تفريق النبال في ارسال المقال، تأليف محمد الشوكاني  
السالف الذكر

عاشرا : الاخلال لتعليق المقال للشوكاني ايضا ،  
وهكذا لم نجد ذكرا للقاضي ابن ابي الرجال كأحد المؤلفين  
حول الموضوع، ولو ان ابن الوزير اشار في مؤلفه عند ذكر  
احداث سنة 1088 هـ - على ما يفيد الاستاذ الحبشي - الى ان  
القاضي ابن ابي الرجال كان في جملة علماء صنعاء الذين جنح  
الى رأيهم الامير محمد بن الامام اسماعيل المتوكل على الله وقد  
كان صدر اليه الامر من والده المتوكل على الله في ذلك التاريخ  
(1088) في امر اجلاء اليهود وتعطيل كنائسهم ،  
لقد ظل رأي ابن ابي الرجال مجهولا لدينا حتى ظهرت  
رسالته (النصوص الظاهرة) ..

وهكذا فاذا كانت (رسالة ابن الوزير) (طبق الحلو،)،  
نالت حظها من الاستاذ الحبشي في مجلة «البيان» الكويتية، واذا  
كانت رسالة ابن سعيد المغربي،، ورسالة ابراهيم الكوكباني  
قد نالتا نصيبهما من الدكتور محمد حسين الربيدي في مجلة  
«المورد» البغدادية فأن مخطوطة ابن ابي الرجال ظلت الى الان  
بعيدة عن ايدي القراء ..

وقد كنت محظوظا ان اقدم اليوم هذه المخطوطة، ليس فقط  
لأنها تكمل الاعمال التي قام بها زملائي من قبلي، ولكن لأنها  
تحتوي على عناصر جديدة من شأنها ان تضيء بعض الضوء على  
الظروف التي كانت تعيشها اليمن آنذاك ...

### هل هي وحيدة ؟

وقد حاولت ان اجد نسخة ثانية للمخطوطة اليمنية حتى  
اتمكن من تضبيط بعض الالفاظ والكلمات، الا انني لم افلح  
في مسعاي،، وجوابا عن استفسار مني لسعادة الاستاذ احمد

الشجنى الذى كان زميلا لى في تهران، والذى كتب بدوره يستجلى الامر من مدير مركز الدراسات والبحوث اليمنى، اجابه هذا يقول لقد بحث عن رسالة القاضى احمد بن صالح ابن ابي الرجال حول اجلاء اليهود ووجدنا رسالة في الجامع الكبير بعنوان «فتح المعبود في حديث اجلاء اليهود» للمقاضي علي بن داود ، ، ؟ في القرن الحادي عشر الهجرى، ونسخة من شرح حديث (اخرجوا اليهود من جزيرة العرب) للمقاضي المغربي في القرن الحادي عشر ، ، اما نسخة ابن ابي الرجال : «الادلة الظاهرة في ذكر اجلاء اليهود الفاجرة» ففي مكتبة الامبروزيان بميلانو - ايطاليا - نسخة مصورة وكذلك توجد نسخة مصورة لدى الدكتور عبد الله الحبيد؟ في جامعة مكة حسبما بلغنى، هذا وسأبحث في مكتبتى الجامع الكبير عن اصل المخطوطة التى يبحث عنها الاستاذ السفير عبد الهادي التازي واراد عليه ان شاء الله،» كذا كان جواب الاخ المرونى للاح الشجنى، وقد كان من ابرز مشاغلي وانا اقوم بزيارتي الاولى لصنعاء ان اهتم بمفاتحة العلماء واقوم بزيارة لمكتبتى الجامع الاعظم سواء منها الشرقية او الغربية، ولشد ما كان استغرابى ان اقف على عدد من مخطوطات القاضى ابن ابي الرجال مثل كتابه مطلع البدور ومجمع البحور فى اعيان علماء الزيدية من اهل البيت الطاهرين بالمكتبة الشرقية للجامع الاعظم فى صنعاء، ومثل كتابه «تفسير الشريعة لوارد الشريعة» على نحو ما هو مدون فى الكشف المحفوظ بالمكتبة الغربية من الجامع المذكور... وبهذا يتأكد ان النسخة التى بين ايدينا نسخة ثمينة ، ، ان لم تكن نسخة فريدة من نوعها...



### محتوى المخطوط

لقد قدم ابن ابي الرجال رسالته الى الامير الحسين بن الحسن بن امير المؤمنين وبرر تأليفها بما روي في الاثر الشريف حول فضائل اليمن التي تفوق العد مما نقله الديبع وغيره مؤكدا ان تأليف الكتاب كان استجابة لرغبة الامام الذي غدا يومن بأن الطائفة الموجودة من اليهود لا ذمة لها، وانها لم تعد متقيدة بما التزمت به، وبالتالي لم يعد هناك محل لوجودها بين ظهراني المسلمين ... ولكن هذه الفكرة من الامام قوبلت بوجهة نظر اخرى من بعض زعماء المسلمين الذين اصدروا توصيتهم بالتأني والتروي! وهنا تحركت همة القاضي ابن ابي الرجال ليدلي بدلوه حول الموضوع ..

فهل الامر النبوي بأجلاء اليهود مقتصر على الحجاز؟ وهل الحجاز يعنى جزيرة العرب. وهل اليمن ونجران تدخل ضمن الحجاز؟

وهنا يتصدى ابن ابي الرجال لما ينقله المحدثون والشرح والمعلقون كما يتصدى لتبيين فعل الصحابة وبخاصة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ...

وقد برهن القاضي ابن ابي الرجال على انه علامة أصولي فحل بما كان يحتج به من مدارك ومسالك وما كان يقدمه من قياس وتنظير ...

ومن الطريف ان نستمع للقاضي وهو يتحدث عن مفهوم مقاتلة اليهود الا ان يعطوا الجزية وهل ان اعطاء الجزية كاف دون اخذ الامام بما تمليه المصلحة وترضاه بقبول الجزية منهم؟ ويتخلص ابن ابي الرجال للتساؤل حول كون هؤلاء اليهود معتبرين من اهل الكتاب؟ وان الكتابي هو المنسوب الى كتاب الله وقد شهد القرآن بتبديل هؤلاء وتحريفهم .. ولم يقتصر ابن ابي الرجال على التنصيص على هذه المخالفة، ولكنه تجاوزها الى فضح ما اخذ المواطنون اليهودي يتوق اليه، وهو الهيمنة والتسلط واذلال المسلمين: «ان هؤلاء اليهود

الموجودين - يقول ابن ابي الرجال - قد صح لنا انه اتفق  
رايهم في هذه المدة القريبة على نبذ عهودهم ، وزعموا انهم  
يكون لهم السلطان على المسلمين ويهدمون المنارات ويتحكمون  
في امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويستخدمون بأولاد  
رسول الله (ص) ..

وقد استدل ابن ابي الرجال بوقائع عاشها - تبرهن على انهم  
اي اليهود اخذوا يتجاسرون على ما لم يتجاسر عليه المسلمون  
، ، مستعرضا بعض مظاهر تعديهم لامير المؤمنين وبعض  
تصرفاتهم للعمل على افلاس بيت مال المسلمين ...

لقد كان موقف القاضي ابن ابي الرجال من القضية  
المطروحة يتلخص في نقطتين اثنتين : اولاهما ان الاجلاء عن  
تلك البقاع هو ما تقتضيه الاحوال الجارية ، ، ثانيهما ان الكلمة  
الفاصلة بالرغم عن ذلك تبقى لامير المؤمنين الذي ينظر الى  
مصلحة البلاد بما أوتي من اطلاع وتبصر وبعد نظر

وبعد فقد ظلمت على صلة بالمخطوط اتقصى ما يتعلق بمضمونه  
وشكله كما نرى وكنت اشعر مع ذلك بأن زيارة الى اليمن  
ضرورية لوضع اللمسات الاخيرة حول تحقيق المخطوط ، حيث  
كان يجرى على لساني دائما قول القائل ، « لا بد من صنعاء وان  
طال السفر » !

ولما واثت الفرصة بترحيب الجمهورية العربية اليمنية  
بالمؤتمر التاسع للأثار ، الذي دعت اليه المنظمة العربية للتربية  
والثقافة والعلوم اواخر يراير 1980 ، كنت سعيدا ان اليي  
النداء واتعرف شخصا على زملاء أفادوني ، واقف على معالم  
جعلتني في الجوّ ، ، وهكذا تحقق ما كنت اصبو اليه ، وكان مما

غمرني سرورا اقتراح مركز الدراسات اليمنية ان يتبنى هو  
نشر هذا المخطوط تعبيراً من المركز ، عما يوليه من اهتمام  
لما يمس القضايا المشتركة بين جناحي العالم الاسلامي ،  
وتقديرًا منه لما يصدر عن بلاد المغرب مما يتعلق ببلاد اليمن .  
واني اذ ازجي ايات الشكر والامتنان لهذه المبادرة لاتمنى  
مخلصا لليمن ان يظل سعيدا رغيدا في ظلال حياة حرة كريمة  
متعلقة دائما بتراثها وتقاليدها واصالتها .



## (تقديم لناسخ المخطوطة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قلد الاعناق بعزائم التكليف . واوجب الرجوع الى الائمة في مصالح المسلمين لحسن نظرهم الشريف والصلاة والسلام على نبيه محمد الذي عرف شرائع الاسلام وبين الادلة والاحكام ، وعلى آله ورثة علمه وحكمه الى يوم القيامة . وبعد فهذه نبذة من الخوض في اجلاء اليهود فيما نص عليه العلماء الحافظون للحدود احببت اظهر بيانها ليعلم السامع و المطلع بوجوب الامر على خليفة العصر بالعمل بمقتضاها والاعتناء بشأنها ، ثم لي النظر بعد ما امرت به من اجلائهم وسلكت مسلك سلفى من الائمة في تنفيذ الكفار (؟) وابقائهم بعد ذلك ، فلكل امام نظره بما يتوجه عليه ويراه من مصالح المسلمين وصالح الدين ، فما قاله القاضي العلامة شمس الدين احمد ابن صالح بن ابي الرجال رحمه الله حاكي (I) ما أمر به الامام المتوكل على الله عادت بركاته والامام المهدي عليه السلام وغيرهما في ذلك وتكلم فيه العلماء من اوائل (؟) المذهب وغيرهم ، فقال :

---

(I) احمد بن صالح بن ابي الرجال شمس الدين وشمس الاسلام ، (ولا جملة لابي الرجال هذا بابي الرجال دفين مراكش الاستقصا 2، 69) هو القاضي احمد بن صالح بن ابي الرجال اليمنى صفى الدين: مؤرخ اديب وافر الاطلاع من علماء الزيدية، ولد فى الاهنوم باليمن) ونشأ فى صنعاء وتوفى بها، من كتبه «مطلع البدور ومجمع البحور» (خ) ذكره ابن المعبى ووصفه بأنه تاريخ حافل فى سبع مجلدات، ذكر فيه معظم علماء اليمن وائمتها ورؤسائها، و«اعلام الموالي بكلام ساداته الاعلام الموالي» (خ) وتفسير الشريعة (خ) والرياض الندية (خ) الزركلى: المجلد 5 ، خلاصة الاثر I ، 220 ، البدر الطالع ج I ، ص 59 ، دائرة المعارف الاسلامية، ج I ، ص 75،

### (نص المخطوطة)

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله  
قال القاضي العلامة شمس الاسلام احمد بن صالح بن ابي  
الرجال ما لفظه بعد البسملة والحمدلة..  
وبعد فهذه المطالعة الى حضرة السيد التجيب الحسين بن الحسن  
بن امير المؤمنين حفظه الله وعليه السلام ورحمة الله وجهتها اليه  
على حقارة الحال ووفارة الاشتغال اذ سلك بي مسلك امثاله فكتب  
ما جرى به عرف المناصحين من اهل الخير وان كانت البضاعة  
مزجاة وذلك انه قضى نظر مولانا امير المؤمنين المهدي لدين الله  
رب العالمين احمد بن الحسن بن امير المؤمنين (1) باجلاء اليهود  
عن الافق اليماني الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم اني  
لاجد نفس الرحمن من جهة اليمن (2)، وقال صلى الله  
عليه وآله وسلم «انا يمان والحكمة يمانية» رواه البخاري

---

(1) الاسام المهدي لدين الله احمد بن الحسن بن امير المؤمنين ابن اخي  
اسماعيل احمد بن الحسن بن القاسم 1029 - (1092) كان من اشجع  
الناس واشدهم رأياً واعظمهم تدبيراً، قاده الجيوش الى جهات كثيرة حتى  
سموه «سيل الليل» وفي ايامه عمرت البلاد وكان مهاباً،  
الواسعي: فرجة الهموم، ص 222،

(2) (اني لاجد نفس الرحمن من جهة اليمن).  
عن شبيب ان رجلاً اتى ابا هريرة فقال: يا ابا هريرة حدثنا عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال: فذكر الحديث قال فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم: الا ان الايمان يمان والحكمة يمانية واجد نفس ربكم من قبل  
اليمن.

رواه الاسام احمد في مسنده مجمع الزوائد ج 10 / ص 56 وقال ابن حجر  
الهيتمي: ورجاله رجال الصحيح غير شبيب وهو ثقة: مجمع  
الزوائد ج 10 / ص 56،

فيما نقله الديبغ في جزء جمعيه في فضائل اليمن (I) ، ولفظه  
عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «أتاكم  
اهل اليمن أرق أفئدة واليمن قلوبا الايمان يمان والحكمة  
يمانية، ورأس الكفر قبل المشرق والفخر والخيلاء في اصحاب  
الابل ، والسكينة والوقار في اهل الغنم رواه البخاري ومسلم وفي  
رواية للبخاري اتاكم اهل اليمن ارق أفئدة واضعف قلوبا ،  
الايمان والحكمة يمانية..» (2) ،

قال الديبغ وروى ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم قال «الايمان هاهنا» وأشار بيده الكريمة الى اليمن (3)  
قال الديبغ بعد جملة احاديث فإن الكتاب الذي صنفته اشتمل  
على اربعين حديثا في فضائل اليمن وانما نقلت ما يدل على انه لا  
ينبغي ان يهتضم اليمن ، وانه بمثابة الجزء من الحرم ، وعن  
خيشمة بن عبد الرحمن قال سئل النبي صلى الله عليه وآله و  
سلم اي الناس خير قال اهل اليمن ، اخرجهم الاصبهاني  
وروى الديبغ عن عبد الله بن عمر قال قال: رسول الله صلى الله

(I) عن عتبة بن عبد السلمي انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
إذا مروا بكم يسقون نساءهم يحملون ابنائهم على عواتقهم فهم مني وأنا  
منهم رواه الامام احمد في مسنده ج 4 / ص 184، وحسن استاده ابن  
حجر الهيتمي معجم الزوائد ج 10 / ص 56،  
وهذا بمعنى حديث (انا يمان والحكمة يمانية)، ويذكر الاستاذ محمد بن  
علي الاكوع الحوالي انه لم يقف على كتاب الديبغ حول اليمن ولكنه يعرف  
لابن ابي الصيث الحميري الوصافي مخطوطا في فضائل اليمن ،،،،،  
(2) جاء اهل اليمن هم ارق افئدة، الايمان يمان والفقہ يمان والحكمة يمانية،  
(3) رواه البخاري (المغازي - باب قدوم الاشعرين ج 5 / ص 61 - 220)  
عن ابي هريرة وابي مسعود البدرى،  
ورواه مسلم عن ابي هريرة (ج ص I)، والامام احمد في مسنده (ج 4  
ص 118) عن ابي مسعود البدرى،

عليه واله وسلم «الايمان يمانى ، وهم منى والى وان بعد المربع ويوشك ان يأتوكم انصارا واعوانا فأمركم بهم خيراً» اخرج الطبرانى (I) ولولا الاطالة لنقلت جميع ما نقله الديبغ وما نقله شيخ الاسلام القاضى جعفر بن احمد بن عبد السلام الزيدى (2) الا انى اقتصرت على هذا، فالمقصد التنبيه على اهل اليمن وقد صرح الديبغ في كلامه على بعض الاحاديث ان اليمن جناح الحرم وقد اتفق الناس على ان المهودة الذين حكى الله عداوتهم للاسلام لا يتربون المسجد الحرام فلما امر الامام حفظه الله اهل العقد والحل بامر اول يقتضى اجلاء اهل الذلة اقصاهم الله عن اليمن اعزه الله كمنا كان الامام الاعظم المتوكل على الله (3) امر بذلك وكتب بخط يده الكريمة في مرض وفاته ومن جملة كلامه ما معناه: ان هذه الطائفة الموجودة لازمة لهم وانه يجب اجلاؤهم من اليمن لصحة الاحاديث بذلك ، قال ولا عبرة بكلام فقيه من الفقهاء كائنا من كان لمخالفته الحديث الصحيح؛ ثم

(I) عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الايمان يمانى وهم فى والى وان بعد المربع، ويوشك ان يأتوكم انصارا واعوانا فأمركم بهم خيراً،)

اخرجه الطبرانى كنز العمال I32 / ص 243 ومجمع الزوائد ج 10 / ص 54 وقال استاده حسن ،

(2) جعفر بن احمد بن عبد السلام الصنعانى الزيدى الابناوى نسبة الى ابناء فارس الذين قدموا اليمن مع الملك سيف بن ذى يزن لطرد الاحباش، كان عالما ضليعا من سائر الفنون ورحل الى العراق واخذ العلم عن اعلامها وهو الذى اخرج كتب المعتزلة الى اليمن وكانت وفاته فى الثلث الرابع من القرن السادس فى قرية سناع جنوب صنعاء التى تبعد عنها قرابة خمسة او ستة كيلومترات،

(3) المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم بن محمد مولده فى شعبان سنة 1019هـ ودعا بالامامة سنة 1054هـ بحض زوران، وفى عصره توحدت اليمن الطبيعية اليمن الاعلى واليمن الاسفل وكاتبه الملوك من شتى انحاء المعمورة توفى سنة 1073 هـ،

زيارة اتخاف المهتدين، ص 84،

الواسعى: فرجة الهموم، ص 20، مجلة البيان الكويتية، عدد 92

مايو 1974

جاء اليه زعماء المسلمين من ال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أظن ان حاصله التوصية بالتأني لركة الزمان و موانع اخر ، فذكر الامام بعد ذلك لهم ان الكنائس المعمورة في اليمن تهدم فتراجع الاصحاب واهل التكليف من سلاطين الدولة المهدوية ، فذاكرت سيدي الحسين (I) لسعة حبي وقديم عهدي؛ فذكرت على جهة الارتجال مع تراحم جنيوش الاشتغال ان في نفسى الخوض في هذه المسألة كما يقال بأصولها فهي مهمة سيما وقد تحدث الامام بهذا الحديث والمسألة واضحة المسالك في كتب الائمة والفقهاء ، واما مسألة الاجلاء فما رأينا في الذى وقفنا عليه من كتب الجميع اختلافا في الحجاز ، وان الامر استقر على اجلائهم عنه لاحاديث لم يختلف نقاد الحديث في صحتها، من ذلك حديث البيهقي عن ابي عبيدة، اخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه اليه اخرجوا اليهود عن الحجاز(2) وخبر الصحيحين اخرجوا المشركين من جزيرة العرب (3):

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما اوصي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة اشياء اخرجوا اليهود من جزيرة العرب و اجيزوا الوفد مما كنت اجيزهم؛ قال ابن عباس وانسيت الثالثة

(I) الحسين بن الحسن امير المؤمنين، لعل الصواب كما رسم الاستاذ الاكثوع الحسن بن الحسن امير المؤمنين القاسم بن محمد الصنعاني المولد والدار - برز في فنون عديدة لا سيما المعقول منها وله - تصانيف في الفقه كما ان له اشعارا حسنا،

ولد بضران سنة ١٠٤٤هـ ووفاته يوم تاسع ربيع الاول ١١١٤هـ (2) حديث البيهقي عن ابي عبيدة: اخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخرجوا اليهود عن الحجاز) السنن الكبرى للبيهقي ٩٢٠ / ص ٢٠٨ بلفظ اخرجوا يهود الحجاز،

(3) وخبر الصحيحين: (اخرجوا المشركين من جزيرة العرب) ، (البخارى كتاب الجهاد - الجزية ج ٤ / ص ١٢١) الامام احمد في مسنده (ج I / ص ٢٢٢)



(متفق عليه) (I) ، وكخبير مسلم اخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب (2) ، وطرق الحديث واسعة، وقد عمل به عمر بن الخطاب فى وفارة (٩) الصحابة واخرجهم من الحجاز وعمل بفهمه فى مسمى الحجاز فلم يجلهم عن اليمن ونجران،

هكذا صرح الكثير من العلماء انه رجع الى فهمه فى مسمى الحجاز كان ابي شريف (3) وغيره من الشافعية والامام فى الغيث قلت ويحتمل ان عمر لم يجلهم عن اليمن ونجران لمانع اخر فانها حكاية ترك وكيف يصوغ ترك الاسم العلم المختص بمطلق فهم من دون قرينة وهو قطعى فى مدلوله فان الحجاز اسم لغوى لا مجال للانظار فيه الا بالتجاوز والتجاوز يحتاج الى القرينة واذا قوى فى فهم اصحابنا ان المراد بالعلماء الخصوص لم يكن لنا ان

---

(I) حديث ابن عباس: اوصى النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشياء اخرجوا اليهود من جزيرة العرب، واجيزوا الوفد كما كنت اجيزهم متفق عليه، (رواه البخارى: ج 4 / ص I2I) ،

(2) وكخبير مسلم: (اخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب) عن ابن عمر رضى الله عنهما: ان عمر رضى الله عنه اجلى اليهود والنصارى من ارض الحجاز، رواه البخارى: (ج 4 / ص II6) ومسلم ج 3 / ص I388: عن جابر يقول: اخبرنى عمر انه سمع رسول الله عليه وسلم يقول (لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب)، وروى مسلم وابو داود عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال: بينما نحن فى المسجد اذ خرج اليينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: انطلقوا الى يهود، فخرجنا معه حتى جئناهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداهم فقال: يا معشر يهود اسلموا تسلموا، اعلموا انما الارض لله ورسوله وانى اريد ان اجليكم من هذه الارض فمن وجد منكم بما له شيئاً فليبعه والا فاعلموا ان الارض لله ورسوله (مسلم ج 3 / ص I387) ، (ابو داود ج 3 / ص 2I2)،

(3) ابن ابي شريف من علماء الشافعية وهما اثنان كلاهما مترجم فى الاعلام للزركلى....

نخصص العام بذلك الفهم ما لم يتم الاجتماع من اهل القرن جميعهم او يظهر لنا ما ظهر له،

ومسمى الحجاز عند اهل اللغة ظاهر لم يقل احد من اللغويين انه مكة والمدينة واليمامة ووج والطائف بل فسر الحجاز بعضهم بأشياء نقلها في معجم البلدان لا حاجة للتطويل بذكرها...

ونقل شارح السنة البغوي ان صنعاء من الحجاز ونقله شارح الفتح عن الاصمعي كما نقله عن شارح السنة (I)، وعن سعيد بن المسيب ان الله لما خلق الارض مادت فضربها بهذا الجبل يعني جبل السراة وهو اعظم جبال العرب وسمته العرب حجازا لانه حجز بين الغور وهو هابط، وبين نجد وهو ظاهر، ومبدأه من اليمن حتى يبلغ الشام (4)، والكلام في مسمى الحجاز كثير ولم يقل احد من اهل اللغة انه ما فهمه عمر من تلك المواضع المخصوصة، مع احتمال ان عمر انما بدأ باجلاء اليهود عن ادنى البقاع اليه وسكوته عن ما وراء ذلك لا يدل على ان لهم حكما مغايرا. فان حكاية الترك لحكاية الافعال لايسة ثوب الاجمال مع انه لا ينبغي لنا ان نشتغل بمسمى الحجاز، فان الاحاديث قدصحت باجلائهم عن جزيرة العرب وجزيرة العرب مسماها معروف، وحاصل كلام المتكلمين في مسماها ما قاله الشيخ صلاح الدين الصفدي شعرا:

(I) قوله: ونقل شارح السنة البغوي: ان صنعاء من الحجاز اما شارح السنة البغوي فهو أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الفراء الفقيه المحدث المفسر المتوفى بمرور سنة 516 هـ (الاعلام: ج 2 / ص 284)، وكتابه شرح السنة مخطوط نسخة منه في مكتبة فاتيح في اسطنبول: أما أثره: ان صنعاء من الحجاز فنقله من السنن الكبرى للبيهقي (ج 9 / ص 208 ، 209) :

وكذلك بقية الآثار عن الاصمعي: نقله من نفس المصدر:  
(2) يظل جبل السراة ملازما للذي يقوم بجولة من مدينة الحديدة الى مدينة تعز عبر ميناء المخا ....  
Mokha

جزيرة هذه الاعراب حدث      بعد علمه للحشر باقى  
فأما الطول عند محققيه      فمن عدن الى ريف العراق  
فساحل جدة ان جئت عرضاً      فاطراف الشأم على اتفاق

ولم يقع في جزيرة العرب ما وقع في الحجاز من الخلاف بل  
الخلاف متقارب في تحقيقها، فاذا صح حديث اخرجوهم من  
جزيرة العرب فقولہ صلى الله عليه واله وسلم اخرجوهم من  
الحجاز لا يقصر جزيرة العرب على الحجاز لان النص على بعض  
العام لا يقتضى تخصيصه كما انه صلى الله عليه واله وسلم لما قال  
فى شاة ميمونة (دباغها طهورها) (I) لم يقتض تخصيص عموم  
(أيما اهاب دبغ فقد طهر) (2) وهذا من الواضحات فترك كلام  
الذى لا ينطق عن الهوى مع وضوحه وجلائه لا يحل، وقد زاد  
الاحاديث فعل عمر قوة فانه أجلاهم عن الحجاز الذى اقتصر  
عليه اما لعذر او لغيره استنادا الى هذه الاحاديث، واصل بقائهم  
اخزاهم الله في جزيرة العرب من الفتح بل بقاهم في جميع ديار  
الاسلام بل بقاهم في الدنيا لولا اذن الشرع بذلك والله اعلم  
العالمين واحكم الحاكمين وبيان كون اصل بقاهم القبح اما عقلا  
فلانه قد قام دليل صدق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وصدق  
ما جاء به وانه صفوة الله من خلقه وانه حبيب الله الشافع فمن  
اقتعد في دار الاسلام منزلا يسب فيه هذا الذى كملت صفاته  
ويباهت بتكذيبه ونسبه الى السحر على جانب من القبح عند  
العقول عظيم، واما شرعا فنحو قوله تعالى «يا ايها الذين امنوا

(I) رواه الترمذى كتاب اللباس ج 4 / ص 220 ، (والامام أحمد في مسنده  
ج 4 / ص 329 334 336)  
(2) (أيما اهاب دبغ فقد طهر)، رواه الامام احمد في مسنده ج I / ص  
219، 227، 226) ومسلم ج I / ص 277) والترمذى واللفظ له  
(لباس ج 4 / ص 221 ولفظ مسلم: عن ابن عباس قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول: (اذا دبغ الاهاب فقد طهر):

لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منهم فانه والله لا يهدي القوم الظالمين» - وقوله تعالى «يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين، واذا ناديتهم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون» وغير هذه، الادلة فيكون اصل بقاها القبح عقلا وشرعا يزيد احاديث اجلائهم قوة ولا يعارض الاحاديث المذكورة معارض، فان خالج ذهن الناظر فى المسألة انه يعرض الاحاديث قوله تعالى «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»،

فان هذه الاية فيهم، ومعنى لا يؤمنون بالله اى بكتابه او برسوله كما ذكره الماوردى ومعنى قوله واليوم الآخر اى لا يخافون وعيده فهذه التى يتوهمها الناظر معارضة لا تعارض بل تقوى وتثبت معنى الاحايث؛ فأن منطوقها مصرح بالقتال الا ان يعطوا الجزية وهذه غاية مفهومها اذا اعطوا الجزية فلا تقاتلوهم وهذا مفهوم غاية ظني يعارضه أقل من تلك الاحاديث الصحيحة؛ وقد نفى مفهوم الغاية ابو رشيد (I) وعالم كثير من العلماء على ان معناه حتى يعطوا الجزية التى يتراضى عليها امام المسلمين وكبرائهم للاتفاق المحقق من المسلمين انه لو جاء بالجزية يهودى الى باب الامام بغير مرضاة لم تكن جزية فاذا رضى الامام شرط فى ذلك؛ فمعنى الاية قاتلوهم الى ان يرضوا معاشرة المسلمين بالجزية ويؤدوها، وهذا واضح لا اشكال فيه، فاذا كان الامام لم يقبل فلا حكم لها، والذي فى كتب المذهب ان للائمة عقد الهدنة هذه، ومعنى العقد الايجاب والقبول

(I) من علماء الشافعية الذين لا يقولون بمفهوم الغاية....

وان لم يصرح به اصحابنا ولكنهم قد صرحوا بالعقد وهذا معناه،  
واما اصحاب الشافعي فصرحوا بذلك قال ابن ابي شريف عند  
ذكر اركان هذا العقد: وهي خمسة شارحا لقول الارشاد  
بقبول وانقياد فلا بد من قبول المعقود له صريحا كقبلت او  
كناية كرضيت، وتنعقد بالاشارة الاخرس المفهمة، والظاهر كما  
قال الاذرعى (I) انعقادها بالمكاتبة الى آخر كلامه، قلت وقول  
الاذرعى بانعقادها بالمكاتبة اشارة الى كلام صاحب المحرر منهم  
فانه قال لا تنعقد الا باللفظ، قال فى روضة النووى لا بد من  
العقد، وكيفيته ان يقول الامام او نائبه اقررتكم او اذنت  
لكم، ويشترط من الذمي لفظ كقبلت او رضيت بذلك وهكذا  
نصوص كتبهم متظاهرة فانه لا بد من ايجاب وقبول؛ واذا تحقق  
الناظر امر متهود الزمان لم يجد لهم ذمة، فانا ما نعلم بعقد  
حتى نستصحب؛ بل تجرم الامام يحيى عليه السلام (2) غير مرة  
وغيره من أئمتنا وتمنوا الاستطاعة والقوة على اجلائهم، ولو  
فرضا انه عقد لهم فى زمان لا نعرفه فقد توسطت دول لهم  
احكام عند الائمة لا تثبت على ان الامام يحيى (عليه السلام)  
وجمهورا من فقهاء العامة صرحوا انهم لا يكونون كتابيين بعقد  
الهدنة المؤبدة الا اذا كانوا وقت العقد اهل كتاب لا تحريف  
فيه ولا تبديل، ومن عقد له هذه الهدنة بعد التحريف والتبديل  
فلا يصح العقد لانه ليس بكتابي لان الكتابي هو المنسوب الى  
كتاب الله المصون وقد شهد القرآن بتبديل هؤلاء وتحريفهم مع  
ان هؤلاء الموجودين قد صح لنا انه اتفق رأيهم فى هذه المدة  
القريبة على نبذ عهدهم وزعموا انهم يخرجون من اليمن الى  
جهة اخرى، ويكون السلطان لهم على المسلمين ويهدمون المنارات

(I) الاذرعى اسم لاربعة أشخاص، أحدهم عامر بن قيس والثاني سليمان ابن  
ابى العز والثالث علي بن سليم والرابع احمد بن حمدان وكلهم ذكر فى  
اعلام الزركلى....

(2) الامام يحيى بن حمزة ينتهى نسبه الى الحسين بن علي بن ابي طالب، واد  
بصناعه تدبر فى العلوم وصف التصانيف الكثيرة المفيدة...

ويتحكمون في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويستخدمون  
 بأولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يؤمنوا أخراهم  
 الله تعالى بقوله تعالى ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا، وأنه  
 لا سلطان لهم يوم القيامة، وقد صرح امامنا المتوكل على الله أنه  
 لا ذمة لهم ومنع من تسميتهم ذميين وكتب بخط يده الكريمة  
 أنه لا يحل بقاءهم ولا يعتبر بقول فقيه من الفقهاء لصحة  
 الأحاديث الموجبة لاجلهم، وخطبه عليه السلام موجودة، فهذه  
 نبذة لطيفة تدل على أن الإمام أجلاهم، ويجب على الفقيه أن  
 يصرح بفقهه كما قال سعد بن معاذ رضي الله عنه: قد آن لسعد  
 أن لا تأخذه في الله لومة لائم، وهذه النبذة في أهل الكنائس  
 الملتزمين لأحكام الذمة وأما ما رأينا اليوم فقد جهلوا الذمة  
 وصغر الاسلام وأهله في عيونهم وتحدثوا بشرائعهم وتفضيلها  
 عند العوام وتجاسروا على ما لم يتجاسر عليه المسلم، ولقد  
 بلغني في آخر اسبوع من شهر رمضان سنة ثمانين والـ ألف الذي  
 اعتقنا الله فيه من النار أن يهوديا في (الحشيشية) (I) منعه  
 مسلم من استطراق ارض وقال له اما امتنعت او قاتلتني شرعا  
 فحلف بالله ما يمتنع ولو سقط القتل، وبلغني في ثاني شهر  
 رمضان هذا تحدثهم أن هذه الازمة الشديدة نالت المسلمين  
 لعدوانهم بقتل كبيرهم الذي قتله الإمام المتوكل على الله بصنعاء  
 وبلغنا أن بعض كبارهم حلف ليأخذن عوض ما أخذه أمير  
 المؤمنين من أموالهم من مال المسلمين، وفعل هذا المكر في السكة  
 الذي أهلك به الاموال وضعف به الحواضر والبوادي فينبغي  
 معرفة هؤلاء القوم وما هم عليه من بفض سيدنا حبيب الله  
 وأمينة بشارة سيد الانبياء وختامهم صلوات الله عليه  
 وعلى آله وسلم، فإن حصل ما هم عليه لعنة  
 صلى الله عليه وسلم اذن وتكديسه وسبه فلولا أنه  
 ببقائهم في اول الامر ما استجاز المتدين ابقائهم على وجه الارض  
 وناهيك بأن الله تعالى يقول: «لتجدن أشد الناس عداوة  
 للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا» فهذا ما ندين به فقهاء  
 ومذاكرة، وأما ترجيح الاجلاء على الابقاء او الابقاء على

(I) الحشيشية هي بالذات بني حشيش في الشمال الشرقي من صنعاء،

الاجلاء فهو مفوض الى امام المسلمين فاذا رأى تقريرهم وجب عليه الزامهم الصغار والذلة على وفق ما وضعه عمر بن الخطاب فهو مرجع هذه المسألة، فإن هؤلاء لا يعرفون شيئاً من ذلك بل قد صاروا يحملون موتاهم على الاعناق جهاراً، وموضع لعن نبينا وديننا في الاماكن المسماة بالكنائس مزخرف مستر كالحجالة؟ موقوف عليه الاوقاف اكثر من المساجد الفاضلة! وقد اشتمل العقد من سلفنا وسلفهم انهم لا يتظاهرون بشيء دون هذا، فينبغي اذلالهم بهدم الكنائس فان الله سبحانه وتعالى نهى عن مسجد الضرار، واما كنيسة يلعن فيها سيد البشر فالاصل التحريم ولا نتركها الا في خططهم، ومن ادعى ان احدا يروي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه اذن لهم ببناء الكنائس في بلاط الاسلام فهو مفتر كذاب وعليه بيان الحجة على ما ادعى، وعلى هذا تظاهرت دفاتر الاسلام، هذا الهادي الى الحق عليه السلام هدم الكنائس المحدثّة بصعدة (I) وقد بنيت بيعة فأمر بهدمها، قال وارادوا ان يحدثوا بيعة في بعض نواحي اليمن فمنعوا من ذلك، وحكى في تعاليق (اللمع) (2) قال في الزهور (3) بعد ان حكى كلام ابن سليمان في الروضة انه يجوز للامام أن يأمر اليهود ببيع ما شروه في اليمن واجلائهم ما لفظه: واما كنائس صنعاء وغيرها من ارض اليمن فللامام هدمها، انتهى، وهذا الامام المؤيد بالله بحر العلوم يحيى بن حمزة عليه السلام هدم في صنعاء كنيسة العياض (4) بمشهد من العلماء الكبار؛ وجميع علمائنا مصرحون بهذا لولا قلة عناية الاصحاب بكتب الاسلاف رحمهم الله، وقد صرحت الشافعية بما صرحت به الاصحاب قال الشيرازي في التنبيه وتمنعون من احداث بيع وكنائس في دار الاسلام وما علمتنا اليهود راضوا المسلمين

(I) صعدة مدينة شمال صنعاء .

(2) كتاب اللمع في فقه الزيدية...

(3) الكتاب الزهور للقاضي يوسف بن احمد بن عثمان في الفقه الزيدى:

(4) كنيسة العياض ربما كانت هي (القليس) من بقايا الفزو الحبشى بمما

ورد ابرهة....

في بناء شيء من الكنائس الا انهم جعلوا ذلك بلغا للامان فيجوز  
السكوت عنهم اذا سكت اهل الولايات لسكوتهم عن تطهير اليمن  
من نجاستهم بالاجلاء، ولو فرضنا ان مع اليهود من المسلمين  
اذنا في البناء فللامام، نظره قأل في (الاسعاد) البلاد في حكم  
المسلمين احداثها المسلمون كبغداد والكوفة والبصرة او اسلم  
أهلها طوعا كاليمن او فتحت عنوة كالمغرب وفارس فلا تحدث  
فيها كنيسة ولا بيعة ولا صومعة راهب ونحوها والاصل في ذلك  
أن عمر وابن عباس منعاه منه، قلت ولقد هم الوائلي من علماء  
الشافعين في ايمن ان يتولى هدم الكنيسة التي عظمها اليهود في  
(التمكر) I بنفسه ولها قصة؛ وعلى الجملة فانهم لا يستحقون ذلك  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا ينبغي ولا يليق لان المعلوم  
انه لم يأذن وانه كان حريصا على اذلالهم سلام الله عليه كما يشهد  
الكتاب والسنة. وسكوت من سكت عن هذه المسألة ترك لا يدل  
على شيء لاحتمال عدة وجوه وما مدار هذه المسألة الا على الائمة  
وعلماء الاسلام كثرتهم الله تعالى ووجه قولنا ان مدارنا على رأي  
المسلمين مع النص على الاجلاء هو انه يجوز عند عدم الاستطاعة  
ترك كثير من منصوصات القرآنية وتواترات السنة النبوية،  
وهذه وظيفة المجتهدين زادهم الله كمالا، ومما ينبغي اذا رجح  
الامام تقريرهم في اليمن تجديد الاحكام التي وضعها السلف  
والزامهم بها وجعل الجزية عليهم اوفر مما صاروا يؤدونه لانها  
عليهم فظة خالصة والذي يسلمونه اليوم من نقدهم الذي قد  
مكروا بالمسلمين فيه لا يعد نقدا واصحاب الشافعي جعلوا الجزية  
محدودة في اقلها وهي دينار غير محدودة في اكثرها واوجبوا

---

(I) التمكر: حصن مشهور يطل على مدينة ذي جبلة شمالا وعلى مدينة ذي السفال  
في الجنوب:



على الامام الماسكة بهذا اللفظ ليزيد ما امكنه، والحنفية وافقونا في الفرق بين الفنى والفقى وغير الفريقتين لم يجعل لها حدا فى الزيادة ولا النقص،  
والله الهادى الى الصواب،  
بقلم الفقير خادم امير المؤمنين محمد بن احمد (I)،

### المراجع

- صحيح البخارى طبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر سنة 1345هـ،  
صحيح مسلم: دار احياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،  
جامع الترمذى: مصطفى البابى الحلبي بمصر،  
مجمع الزوائد لابن حجر الهيتمى مكتبة القدسي 1352هـ، القاهرة  
كنز العمال: حيدرآباد،  
تاريخ المغرب الدبلوماسى للتنازى  
مصادر الفكر العربى الاسلامى فى اليمن، تأليف عبد الله محمد الحبشى،  
قرة العيون بأخبار اليمن الميمون لابن الديبغ: تحقيق محمد بن علي الاكوع،  
المدارس الاسلامية فى اليمن لاسماعيل بن علي الاكوع،  
الاعلام: نعيم الدين الزركلى،  
مجلة البيان الكويتية، عدد مايو 1974،  
مجلة المورد البغدادية، 3 ، عدد 4 ، 1974،  
مجلة معهد المخطوطات العربية 1973،  
مجلة دعوة الحق، مارس 1973،

---

(2) يؤكد صديقنا الشيخ محمد الاكوع ان محمد هذا هو ابن المؤلف احمد صالح بن ابي الرجال